٥- فصل

خلافة موسى الهادى بن محمد[١]

لم أر فيه شيئاً ومن رأى فيه شيئاً فليضعه ، قال بعض الفضلاء من حيث إن المؤلف أمر بأن من رأى فيه شيئا فليضعه فرأيت هذا النزر اليسير مذكورا فى تاريخ الإسحاقى[٢] فأحببت ذكره امتثالا لأمره .

[٥٩] **فقلت : ذكر صاحب السكردان**[٣] : إن الهادى كان يوما فى بستان يتنزه على حمار ، ولاسلاح معه وبحضرته جماعة من خواصه وأهل بيته فدخل عليه حاجبه وأخبره أن بالباب بعض الخوارج له بأس ومكايد وقد ظفر به بعض القواد فأمر الهادى بإدخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه ، فلما أبصر الخارجى الهادى جذب يديه من

---

(١) موسى بن محمد بن أبى جعفر المنصور ، أبو محمد الهادى : من خلفاء الدولة العباسية ، ولد بالرى وولى الخلافة بعد وفاة أبيه [١٦٩هـ] وكان غائبا بحرجان فأقام أخوه الرشيد ببيعته ، واستبدت أمه الخيزران بالأمر . وعندما تولى الخلافة أراد خلع أخيه هارون من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر ، فلم تر أمه ذلك ، فزجرها ، فأمرت بقتله ، فقتل ودفن فى بستانه بعيسى أباذ [١٧٠هـ - ٧٨٦م] . انظر : الكامل لابن الأثير (٦/٢٩-٣٦) ، تاريخ الطبرى (١٠/٢١-٣٣) .

(٢) صاحب تاريخ الإسحاقى هو : محمد بن عبد المعطى الإسحاقى ، مؤرخ مصرى من أهل منوف . له "لطائف أخبار الأوّل فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول" ، ت[١٠٦٠هـ - ١٦٥٠م] .

(٣) صاحب السكردان هو : أحمد بن يحيى بن أبى حجلة التلمسانى ، أديب ومؤرخ ، ت[٧٧٦هـ - ١٣٦٥م] .

الرجلين واختطف سيف أحدهما وقصد الهادى ، ففر كل من كان حوله وبقى وحده وهو ثابت على حماره حتى إذا دنا منه الخارجى وهم أن يعلوه بالسيف أومأ إلى وراء الخارجى وأوهمه أن غلاما وراءه ، وقال : ياغلام اضرب عنقه، فظن الخارجى أن غلاما وراءه والتفت الخارجى ، فنزل الهادى مسرعا عن حماره فقبض على عنق الخارجى ، وذبحه بالسيف الذى كان معه، ثم عاد إلى ظهر حماره من فوره وأتباع الهادى ينظرون إليه ويتسللون عليه وقد ملئوا منه حياءً ورعباً فما عاتبهم ولاخاطبهم فى ذلك بكلمة ، ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب إلا جوادا من الخيل فانظر إلى هذا المقدار فى ثبات جأش الملوك ، فإنه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يصل إليها أحد إلا نادرا .

[٦٠] **حكى عبد الحق**[1] : إنه قال : مما ابتلى به الهادى من المحبة أنه كان مغرما بجارية تسمى غادر[2] ، وكانت من أحسن النساء وجها وأطيبهن غناء ، اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فبينما هو يشرب مع ندمائه ، إذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب ، فقيل له : مابال أمير المؤمنين ؟ قال: وقع فى قلبى أنى أموت وأن أخى هارون يلى الخلافة ويتزوج غادر، فامضوا وائتونى برأسه ، ثم رجع عن ذلك وأمر بإحضاره ، وحكى له ماخطر بباله فجعل هارون يترفق به ، فقال : لاأرضى حتى تحلف لى بكل ماأحلفك به أنى إذا مت لاتتزوج بها فرضى بذلك وحلف أيمانا عظيمة

---

(١) عبد الحق ، الدهلوى : مؤرخ ، محدث وأديب هندى كبير ، له "تاريخ حقى" أو "تاريخ عبد الحق" ، ت[١٠٥١هـ - ١٦٤٢م] .

(٢) انظر : أعلام النساء لرضا كحالة (٣/٤) .

ودخل إلى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك ، فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات ، وولى الخلافة هارون الرشيد ، فطلب الجارية فقالت : ياأميرالمؤمنين كيف تصنع بالأيمان ؟ فقال : قد كفرت عنك وعنى ثم تزوج بها ، ووقعت فى قلبه موقعا عظيما ، وافتتن بها أعظم من أخيه الهادى حتى كانت تسكر وتنام فى حجره فلا يتحرك ولاينقلب ، فبينما هى فى بعض الليالى وهى فى حجره نائمة إذا بها انتبهت فزعة مرعوبة ، فقال لها : مابالك فديتك ؟ قالت رأيت أخاك الهادى الساعة فى النوم فأنشدنى هذه الأبيات :

أخلفت عهدى بعدما ... جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى ... أيمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخى ... صدق الذى سماك غادر
لايهنك الألف الحديد ... ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصبا ... ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت : ثم ولى عنى ، وكأن الأبيات مكتوبة فى قلبى مانسيت منها كلمة ، فقال لها : هذه أحلام الشيطان ، فقالت : كلا والله يا أميرالمؤمنين ثم اضطربت بين يديه : وماتت فى تلك الساعة ولاتسأل عن هارون الرشيد و ما لقى بعدها ، انتهى .